# تركيا وروسيا: التنافس الجيوبوليتيكي والتعاون الاقتصادي في الشرق الاوسط

الدكتور وحيد انعام غلام*


## الملخص

تركيا وروسيا قوتين أوروآسيويتين متجاورتين، تتمتعان بخصائص جيوستراتيجية مهمة، ومعطيات مشتركة مؤثرة على توجهات السياسة الخارجية لكلتا الدولتين منها: الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي يربط قارات العالم القديمة(**أفرو–أوراسيا**)، والمصالح المشتركة، والإرث التاريخي النابع من تجربتهم السابقة كإمبراطوريات، أدى ذلك الى خلق تنافس جيوبوليتيكي بين القوتين خلال العقود الماضية.

وعلى الرغم وجود عدد من الخلافات الرئيسية بين الدولتين في اقليم القوقاز والبحر الأسود، والشرق الأوسط (الازمة السورية عام ٢٠١١)، والنابعة من مصالح أو تحالفات أو مواقف الطرفين من القضايا التي تمس الطرف الآخر، إلا أن العلاقات الروسية التركية تحت قيادة بوتين وأردوغان قد شهدتا حقبة ذهبية من التطور بين أنقرة وموسكو، وتطلعهم لأداء دور أكبر في النظام العالمي الجديد، وبدأ البعد الاقتصادي – وتحديداً في مجال الطاقة – يلعب دوراً مهماً في التأسيس لعلاقات استراتيجية تقود لتقارب سياسي بين الطرفين.

## Abstract

Turkey and Russia are closely related geostrategic powers with important geostrategic characteristics and common data influencing the foreign policy orientations of both countries: the strategic geographical location linking the ancient world continents (Afro-Eurasia), the common interests, and the historical legacy of their past experience as empires, Has created a geopolitical rivalry between the two powers over the past decades.

Although there are a number of major differences between the two countries in the Caucasus and Black Sea, and the Middle East (the Syrian crisis in 2011), stemming from the interests or alliances or positions of the two sides of issues affecting the other party, but the Russian-Turkish relations under the leadership of Putin and Erdogan have witnessed an era Golden development of Ankara and Moscow, and their aspiration to play a bigger role in the new world order. The economic dimension - particularly in the energy field - is playing an important role in establishing strategic relations leading to political rapprochement between the two parties.




* المديرية لعامة لتربية ديالى waheedkakay@gmail.com

## المقدمة

من يقرأ تاريخ العلاقات التركية الروسية لا يجد صورة إيجابية، ولا بصيص أمل على ان هذه العلاقة لها مستقبل مشرق، حيث أتسمت العلاقات التركية – الروسية طوال الفترة (١٥٠٠ – الى نهاية ١٨٠٠ م)، بالتوتر والصراع الاقليمي والدولي على النفوذ في أغلب الاحيان، شهدت (١٧) حرباً بين الامبراطورية العثمانية والروسية، انتصرت الاخيرة في اغلبها خلال (٣٠٠) سنة.

وهناك الكثير من الاحداث التاريخية التي ولدت انطباعات حادة ودائمة لدى الوعي الوطني لكلا الطرفين،منها:الدور المحوري الذي لعبته روسيا في تفكيك الدولة العثمانية في البلقان.والثاني،يتعلق بالتصورات الروسية حول علاقة تركيا مع المواطنين من أصول تركية داخل الامبراطورية الروسية. وطموح الاخيرة للسيطرة على المضايق التركية، وانضمام تركيا الى حلف الناتو عام ١٩٥٢. ومن ثم دخول الدولتين في مرحلة عداء خلال فترة الحرب الباردة.

ادى انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، الى إعادة التنافس بين روسيا وتركيا من جديد في العديد من المناطق الاستراتيجية، مثل البلقان والقوقاز واسيا الوسطى، مع ذلك، وفي بداية القرن الحادي والعشرين شهدت العلاقات بين الطرفين تقارباً تاريخياً، لعب البعد الاقتصادي دوراً حيوياً، في تخفيف حدة التوترات فيما بينهم، من خلال التعاون الثنائي في مجال الطاقة وتكنولوجيا الفضاء والتبادلات التجارية. ورغم التحولات الجيوسياسية للربيع العربي عام ٢٠١١، والتنافس الروسي التركي في الازمة السورية، لإعادة مكانتهم ونفوذهم في الشرق الاوسط، ظل التعاون المشترك بين الدولتين حاضراً، وساهمت الى حد كبير في تخفيف حدة التوتر السياسي، حيث المصالح المشتركة لموسكو وأنقرة في المنطقة، تتطلب تفاهمات سياسية حول العديد من الملفات الاقليمية.

**أولاً: مشكلة البحث**: ماهي الدوافع وراء التنافس التركي– الروسي في الشرق الاوسط؟. وما مدى تاثير التحولات الجيوبوليتيكية التي تعصف بالمنطقة على طبيعة العلاقات بين موسكو وانقرة.

**ثانياً: فرضية البحث**: تلعب المعطيات والتحولات الجيوبوليتيكية التي تعصف بالشرق الاوسط دوراً كبيراً في خلق بيئة تنافسية بين روسيا وتركيا، في المناطق التي تلتقي بها المصالح الاستراتيجية للدولتين.

**ثالثاً: اهمية البحث**: تتمثل في معرفة مدى قوة او ضعف العلاقة الجيوستراتيجية بين تركيا وروسيا، ومن ثم مدى افادة الطرفين من هذه العلاقة في تحقيق أهدافها الاقتصادية والجيوبوليتيكية في جوارها الاقليمي والدولي، وعلى طبيعة العلاقة بين الدولتين في الشرق الاوسط.

# المبحث الاول

# التنافس الجيوبوليتيكي في الشرق الاوسط

## ١. الاستراتيجية الروسية في الشرق الاوسط

ان الوزن الجيوستراتيجي لمنطقة الشرق الاوسط فرضت على صناع القرار في موسكو ان يضعوا هذه المنطقة الحيوية في سلم اولوياتهم الإستراتيجية، ليس بسبب مساحتها أو حجم سكانها او وفرة خيراتها فحسب، بل لأن اي نظام عالمي لا يتشكل بعيداً عنها، لما تمثله من قلب للعالم، اذ يعد مفتاح التوازنات الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية في العالم، لذلك ترى روسيا ان امكاناتها وثقلها السياسي تمكنها من اداء دور كبير في النظام العالمي الجديد، انطلاقاً من جوارها الاقليمي في الشرق الاوسط.

هكذا، فخلال فترة حكم فلاديمير بوتين، استعادة روسيا جزءاً كبيراً من مكانتها في الخريطة السياسية العالمية، من خلال تعزيز دورها في معالجة القضايا الاقليمية والدولية، خصوصاً في منطقة الشرق الاوسط. وقد دفع هذا الصعود الروسي الخبير في الاستراتيجية الدولية " **ديمتري ترينين**" الى رؤية المستقبل الجيوبوليتيكي في ظل تراجع النفوذ الامريكي والتقدم الروسي.[١] على الرغم من المصالح الرئيسة لموسكو لا تزال تقع في الغالب نحو الغرب، وبعدها الجغرافي الواضح، تبقى منطقة الشرق الاوسط جزءاً هاماً من الاستراتيجية الروسية، وذلك لأعتبارات عدة:

١. الدافع الرئيس لسياسة موسكو في الشرق الاوسط هو جيوسياسية، ذلك لإرساء مكانة روسيا ودورها كقوة عظمى خارج مجالها الحيوي. ولعب دور القطب المنافس للولايات المتحدة.[٢]
٢. حل النزاعات الاقليمية والحرب على الارهاب والتطرف الديني، تشكل أغلب اهتمامات موسكو في الشرق الاوسط في اطار اللجنة الرباعية الدولية، ويعد هذا مثالاً جيداً للتعاون الروسي مع القوى الدولية الفاعلة في الشرق الاوسط(الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي والصين).[٣]
٣. أكثر من (٥٠%) من تجارة روسيا الخارجية تمر عبر البحر المتوسط والاسود، لذا تعد أمن هذه الاحواض المائية من أهم الركائز الاستراتيجية في سياستها الخارجية.[٤]
٤. المنطقة ذات أهمية لروسيا باعتبارها واحدة من الموردين الرئيسيين لموارد الطاقة للاسواق العالمية(تتنافس روسيا مع السعودية في صدارة انتاج النفط، في حين تتنافس ايران وقطر كمنتج رئيسي للغاز الطبيعي). فضلاً عن مكانة روسيا في سوق السلاح.
٥. يمثل الشرق الاوسط قلب العالم الاسلامي، وأي صراعات في هذه المنطقة، يؤثرسلباً بمشاعر مسلمي العالم، ومنها روسيا التي تضم داخل حدودها حوالي(٢٠ مليون) مسلم. وغالباً ما ينظر الى هذا التأثير على انه تهديد للأمن القومي الروسي. [٥] كل تلك عوامل أعادت روسيا من جديد الى الشرق الاوسط، وبقوة.

## ٢. الاستراتيجية التركية في الشرق الاوسط

يعد الشرق الاوسط احدى اهم المحاور الجيوبوليتيكية كحسب المنظور التركي، فموقع تركيا في الجزء الشمالي الشرقي من الشرق الاوسط، يشكل مجالاً اقتصادياً مهماً وتهديداً امنياً خطيراً في الوقت نفسه، هو مصدر تهديد أمني للاستقرار الداخلي بسبب تداعيات القضية الكوردية وبروز الجماعات الراديكالية، والصراعات الاقليمية، وهو مجال اقتصادي حيوي لتركيا، حيث تتركز فيه موارد الطاقة واسواق التجارة ورؤوس الاموال، وكذلك لجهة زعامة الاقليم،[٦] بمعنى ان لدى صناع القرار السياسي التركي طموح جيوسياسي كبير يمتد خارج حدود تركيا.

خلال الفترة (٢٠٠٢-٢٠١٤) من حكم العدالة والتنمية في تركيا، شهدت سياسته الخارجية تحولاً جذرياً، بعيداً عن تركيزها الغربي التقليدي نحو زيادة مشاركتها وتحسين علاقاتها مع جوارها الجغرافي في الشرق الاوسط. فقد جاءت حكومة اردوغان عام ٢٠٠٢، برؤية استراتيجية جديدة حول مكانة تركيا وموقعها ودورها في الساحتين الاقليمية والدولية. وفي هذا الصدد، يرى أحمد أوغلو، أن مفهوم "**المشاكل الصفرية**" و" **العمق الاستراتيجي**" في نظريته، تُعيد تركيا من محيط العلاقات الدولية الى المركز كفاعل رئيس يجلس على تقاطع اقاليم متعددة، بعد أن خرجت تركيا من ظلال الانعزالية قبل الحرب العالمية الثانية والتبعية للغرب خلال الحرب الباردة، لذا يجب على تركيا ان تلعب دوراً أكبر في منطقتها، خصوصاً الشرق الاوسط، بوصفها لاعباً أقليمياً، يتبنى سياسة خارجية جديدة ونشطة، يهدف الى تعزيز العلاقات الثنائية والتعاون الاقليمي في جوارها الجغرافي.

الهدف الرئيس من هذه الرؤية هو تحقيق استراتيجية تركيا الكبرى Grand Strategy، بالتحول الى قوة دولية مؤثرة بحلول ٢٠٢٣(الذكرى المئوية لاستقلال تركيا)، وفاعل رئيس ومؤثر في خريطة الشرق الاوسط، التي قد يتزعمها من جديد، ذلك حسب توقع الباحث الاستراتيجي الامريكي "**جورج فريدمان**" في كتابه "المئة عام المقبل: توقّع للقرن الواحد والعشرين".[٧]

على الرغم من النجاح المبدئي، الا ان نهج السياسة الخارجية التركية والمتمثل **بتصفير النزاعات**، قد أثبت فشله مع أرمينيا والعراق وايران، خصوصاً في سوريا، مع اندلاع الثورات العربية عام ٢٠١١.

## ٣. التنافس الجيوبوليتيكي في عهد اردوغان وبوتين.

للمرة الاولى منذ قرون، ومنذ نهاية الحرب الباردة، لم تعد تركيا وروسيا تشتركان في الحدود، [٨] ومع ذلك، وبما ان مناطق النفوذ التركي والروسي "**في الخارج**" يتداخلان في الشرق الاوسط والقوقاز وآسيا الوسطى، قد تكون هناك درجة المنافسة الجيوسياسية حتمية.

هكذا، تزامن استراتيجية الرئيس الروسي فلاديمير بوتين منذ عام ٢٠٠٠، لأستعادة روسيا قوتها الاقتصادية، ومكانتها "كقوة عالمية" على الساحة الدولية، مع استراتيجية حزب العدالة والتنمية عام ٢٠٠٢، لأحياء المكانة الاقليمية والدولية لتركيا.

**جيوبوليتيكياً**، لم يعد الاتحاد السوفيتي قائماً بعد عام ١٩٩١، برزت روسيا الاتحادية بوضعها الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي، لكن بمساحة ( ٧٦% ) من اجمالي مساحة الاتحاد، و ٥٠% من حجم سكانها، وأقتصادياً ٤٥% من انتاجه[٩]. وأستاثرت روسيا بما نسبته ٩٠% من القوى الاستراتيجية النووية، وعلى ١٢٠٠٠ رأس نووي.[١٠] واستطاعت المحافظة على نفوذها في مجالها الحيوي الجنوبي، وعلى مكانتها الاستراتيجية، وتأثيرها على أجزاء مهمة من الشرق الاوسط واسيا الوسطى والقوقاز، كما احتفظت بمكانة جيوبوليتيكية مهمة في الخريطة العالمية، كل ذلك بفضل ترسانتها النووية، ومقعدها الدائم في مجلس الامن الدولي.[١١] وخلال المدة من ٢٠٠٠ – ٢٠٠٨، استطاع الرئيس الروسي بوتين، من انتشال البلاد من آثار ما بعد المرحلة السوفيتية، واستعادة مكانتها في الساحة الدولية،[١٢] فقد شكل وصول بوتين الى الحكم بمثابة نقطة تحول في السياسة الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط، وبالأخص في الفترة الثانية التي بدأت عام ٢٠٠٤، ونتيجة لأهمية المنطقة بالنسبة لروسيا، قام الرئيس بوتين بعدة زيارات للمنطقة، **الاولى** في عام ٢٠٠٥، شملت مصر واسرائيل والاراضي الفلسطينية، **والثانية** زيارة المملكة السعودية في ١١ شباط عام ٢٠٠٧، كانت الاولى من نوعها لزعيم روسي،كما زار بوتين حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، الاردن وقطر.[١٣] وتأتي هذه الزيارات لمواصلة تعزيز مكانة روسيا في الشرق الأوسط، ومزاحمة النفوذ الامريكي في المنطقة. وكذلك، من رؤية بوتين لمنظومة العلاقات الدولية التي قامت بعد أنهيار الكتلة السوفيتية، اذ رفض وبشدة سياسة "الاحادية القطبية" والتفرد بالقرار الدولي التي تتبناها الولايات المتحدة الامريكية . فقد صرح الرئيس بوتين امام مؤتمر الامن الدولي في ميونيخ عام ٢٠٠٧، قائلاً " ان ايجاد حلول للمشكلات العالمية بصورة أحادية الجانب تسببت بمآس وكوارث انسانية كثيرة".[١٤]

أما **تركيا**، فتشترك مع روسيا في طموحاتها الجيوبوليتيكية الى احياء مكانتها ودورها في الساحة الدولية، يليق بعمقها الجغرافي، وارثها التاريخي، فهي ترى انها تتمتع بوضعية جغرافية (مركزية) متميزة، وفي هذا الصدد يقول احمد داود أوغلو مهندس السياسة الخارجية التركية " ان موقع تركيا **المركزي** في القارة الافرواسيوية، لا تسمح لتركيا اتباع سياسة خارجية احادية الجانب، بسبب وضعها الجيوسياسي على مفترق طرق أقليمية مهمة، التي لا تقبل أن تضل منحصرة في منطقة محددة، بل لديها الامكانات على النفوذ الى مناطق أخرى متعددة في آنٍ واحد". بمعنى أن على تركيا تنويع سياساتها الخارجية وتعميق العلاقات مع جميع الدول، الأمر الذي سيقلل بدوره من تعرض أنقرة لهيمنة قوة دولة كبرى.

## أولا - محفزات التنافس الاقليمي بين روسيا وتركيا

يتركز التنافس الاقليمي بين روسيا وتركيا على أبعاد عدة – جيوسياسية وجيواقتصادية– تعدّ بالنسبة الى إحداهما عوامل قوة وتعزيز نفوذ ومكانة، بينما تعدّ للاخرى عوامل ضعف وتهديد للمصالح

الاستراتيجية. حيث الفضاء الجيوسياسي لمنطقة الشرق الاوسط الذي يشهد تحولات وتفاعلات ديناميكية، تؤدي الى خلق تنافس اقليمي ودولي بين الطرفين.

يتمثل عناصر القوة التركية التي قد تؤثر في أضعاف الموقف الروسي أو التأثير في مناطق نفوذه، بما يلي:(١٥)

أ- روسيا ترى، ان تراجع تركيا عن منهج "تصفير المشكلات" مع الجوار في اعقاب الربيع العربي، قد يضر بمصالحها الاقتصادية، من خلال دعم أنقرة لتغيير الانظمة في المنطقة، والتي تعتبرها موسكو حليفة لها. وهذا سينعكس سلباً على المصالح الروسية ليس في الشرق الاوسط فحسب، وأنما في القوقاز وآسيا الوسطى ايضاً.

ب- تثير علاقات تركيا مع أطراف ثالثة في المنطقة، مخاوف روسيا تجاه القضايا التي تمس استراتيجيها، ومثال ذلك، التعاون التركي القطري لدعم المعارضة السورية، التي تتقاطع مع المواقف الروسية تجاه الازمة السورية.

ج- بحكم دعمها للجماعات المعارضة، وتبنيها اسقاط نظام بشار الاسد، وقربها الجغرافي وعلاقاتها التاريخية مع سوريا، فإن لتركيا دور كبير وفعال في رسم مستقبل سوريا ما بعد الاسد، وهذا يعني تعرض المصالح الجيوسياسية الروسية في الشرق الاوسط للخطر.

د- على نقيض روسيا، تتم قراءة دور تركيا بأثر أكثر دينامية من طرف النخب في الشرق الاوسط وشمال افريقيا بخصوص "نموذجها السياسي في الديمقراطية والاسلام"، أي المزج بين التقاليد المحافظة وأسلوب الحياة الغربية.

بمعنى آخر، تركيا ومن خلال قوتها الناعمة تستطيع تهديد المصالح الاستراتيجية لروسيا في المنطقة، في حال لم تتمكن الاخيرة من الحفاظ على مصالحها الثابتة في سوريا لما بعد الاسد.

وفي هذا السياق، يرى "**كريم مصلوح**" في كتابه "التعاون والتنافس في المتوسط"، أن روسيا تعاني من مشكلة جيوسياسية في المتوسط، وهي أنها لا تشكل نموذجاً يحتذى بها، ولا تتقاسم عناصر ثقافية أو مجالات جغرافية في الساحة المتوسطية، على غرار تركيا".(١٦) وهذا يؤثر سلباً على سعي روسيا الحثيث للحضور بقوة في أسواق الطاقة وبيع السلاح في المنطقة.

في المقابل، تمتلك روسيا عناصر قوة، تستطيع من خلالها التأثير على المصالح الاستراتيجية لتركيا، واضعاف مكانتها وقوتها الصاعدة في المنطقة، ومنها:

أ- تنظر تركيا الى روسيا كمورِّد مهم للغاز الطبيعي لها(تستورد ثلثي احتياجاتها من روسيا)، وهذا يشكل ورقة ضغط تجاه السياسات التركية المتعلقة بمصالح ونفوذ روسيا في المنطقة. (١٧)

ب- الحضور القوي لروسيا في منطقة اسيا الوسطى والقوقاز- ترتبط "بالمجال الروسي" اقتصادياً وثقافياً واستراتيجياً- يؤهلها لممارسة ضغطاً جيوسياسياً على أنقرة، وبالتالي الحد من طموحاتها السياسية في هذه المنطقة الحيوية.(١٨)

ج- تطابق المصالح والمواقف الروسية والايرانية حول العديد من القضايا الاقليمية الساخنة، يضعف الدور الاقليمي لتركيا، كما هو الحال في الازمة السورية، وكذلك في العراق.[١٩]

د- روسيا تشكل أكبر قوة تعترض تركيا في الساحة الممتدة من شمال القوقاز وشمال البحر الاسود الى البلقان والشرق الاوسط.

هكذا، فأن التحولات الجيوسياسية التي شهدتها الجوار الجغرافي، فضلاً عن التطلعات التركية والروسية في منطقة الشرق الاوسط، أعادت قضية التنافس بين الدولتين: الانتفاضات العربية، الحرب الاهلية في سوريا، اسقاط الطائرة الحربية الروسية، كلها معطيات تُنذر بمخاطر أستراتيجية.

## الانتفاضات العربية

التحولات الجيوسياسية التي شهدتها جغرافية الشرق الاوسط عام ٢٠١١، والتي اشتهرت باسم "الربيع العربي"، لم تمس العالم العربي من الداخل فحسب، بل مست ايضاً السلوك السياسي للفاعلين الرئيسيين، بما في ذلك روسيا وتركيا، اذ عملت الاخيرة على استيعاب هذا التحول ومساندته وجعله بوابة نحو تعاون جديد، كما أحست أنقرة بأن تحولاً ديمقراطياً في الشرق الاوسط سيفقدها ميزة النموذج في الشرق الاوسط السلطوي.

هكذا، أنتقدت موسكو طبيعة "الصحوة العربية" منذ بدايتها. وأعتبرت في البداية، أن الثورات العربية مؤامرة من الدول الغربية ضد المصالح الروسية في المنطقة[٢٠]. بينما شكل الربيع العربي أختباراً أو تحدياً كبيراً للسياسة الخارجية التركية، القائمة على استراتيجية "**صفر المشكلات**" مع جوارها الجغرافي.[٢١] فمن حيث المبدأ، رحب صناع القرار السياسي التركي بالتحدي ضد الانظمة الشمولية. مع ذلك، ظهرت مقايضات في الممارسة العملية، بين الحاجة الى تحقيق الاستقرار على المدى القصير، حيث المصالح الاقتصادية التي أقامتها تركيا مع هذه الدول - خلال الفترة بين ٢٠١٠ - ٢٠١١ تراجع أجمالي صادرات تركيا الى دول الربيع العربي بنسبة ١٣%- مقابل الحاجة للدفاع عن هذه الديمقراطية وتغيير الانظمة، مما يهدد تلك المصالح الاقتصادية على المدى البعيد.

إذ سعت **تركيا** الى اداء دور قيادي في المنطقة، لانها كانت على علاقات وثيقة مع الغرب، وتربطها علاقات اقتصادية وتجارية مع دول المنطقة،[٢٢] وبالتالي تحاول استغلال امكانات الربيع العربي، من خلال قوتها الناعمة، وتعزيز العلاقات مع الحكومات العربية الجديدة لضمان مصالحها الاقتصادية في المنطقة.

بينما سعى الروس الى استغلال امكانيات الربيع العربي لتعزيز دورها الاقليمي من خلال تقييد النفوذ الامريكي. مثال ذلك، يرجع معارضة الروس للولايات المتحدة فيما يخص الازمة السورية، الى قلق موسكو ازاء اسغلال واشنطن لديناميات العالم العربي في تغيير انظمة الدول الصديقة لروسيا واضعاف حلفائها الاستراتيجيين مثل سوريا وايران، الذين يمكن ان يشكلوا تحديات أيديولوجية وجيوبوليتيكية في نهاية المطاف الى روسيا نفسها.[٢٣] لذا يمكن القول، أن الربيع العربي كشف طبيعة الانقسامات التاريخية

بين روسيا وتركيا- بخصوص توسيع مناطق نفوذهم في الجوار الجغرافي، والتأثير في منطقة الشرق الاوسط- الذي ظهر مجدداً.

## ثانياً: الموقف من حركات "الاسلام السياسي"

فقد أظهر الربيع العربي وتطوراته مدى الاختلاف في المواقف التركية والروسية تجاه ما يحدث من تحولات، خصوصاً، موقفهما من حركات " الاسلام السياسي" والجماعات "الراديكالية" التي برزت وتنامت نفوذها بعد الربيع العربي، ومدى خطورة انخراط كل طرف في الشؤون الاقليمية على المصالح الاستراتيجية للطرف الاخر.

**من المنظور الروسي،** تعد الحرب على الارهاب من أهم محددات استراتيجية موسكو الخارجية في الشرق الاوسط، فمع وصول الرئيس بوتين الى الحكم، سعى الكرملين الى تعميق الروابط مع العالم الاسلامي، حيث حصلت عام ٢٠٠٥، على صفة مراقب في منظمة التعاون الاسلامي.[٢٤] مع ذلك، روسيا تتخوف من صعود الاسلام السياسي في العديد من الدول العربية، وتتخذ موقفاً سلبياً من الحركات الاسلامية المتطرفة في الشرق الاوسط، وذلك لأعتبارات عدة:

١- تخوفها من صعود تيار الاسلام السياسي ووصوله الى الحكم في بعض الدول العربية، وانعكاس ذلك على الداخل الروسي الذي يعاني من صراع عرقي منذ التسعينات في شمال القوقاز [٢٥].

٢- تعزيز الدور التركي في المنطقة من خلال "نموذجه" الذي يروج له في العالم الاسلامي[٢٦]، والذي قد يتم محاكاته في الجوار الجغرافي لروسيا، اي في آسيا الوسطى والقوقاز، يشكل تهديداً أمنياً واستراتيجياً خطيراً للمجال الحيوي الروسي.

٣- كحسب مؤشر الارهاب العالمي GTI، الذي يبين مدى تأثير ظاهرة الارهاب على دول العالم، أحتلت روسيا المرتبة (١١) عالمياً، **والأولى** أوربياً، وان أكثر من(٨٠٠) متطرف روسي بين مقاتلي داعش[٢٧]، وهذا يشكل تحدياً أمنياً واستراتيجياً خطيراً متنامياً لروسيا.

أما **تركيا،** فلها موقف مختلف تماماً عن الاسلام السياسي، فعلى عكس روسيا، دافعت تركيا عن عودة الاسلام كقوة شرعية في الربيع العربي، ودعمت التحالف السني في المنطقة، كما تختلف الرؤية الروسية عن نظيرتها التركية حول ايران والاسلام الشيعي، ففي الوقت الذي تحاول فيها روسيا الحد من نفوذ الاسلام المتطرف، تسعى للتعاون مع الدول الاسلامية المتنافسة الاخرى، مثل ايران [٢٨]، بينما تحاول تركيا تحديد النشاط السياسي الايراني بطابعه الشيعي بالقدر الذي لا يؤثر على استراتيجية أنقرة في المنطقة العربية، بمعنى سعي كلا من تركيا وروسيا الى تشكيل تحالفين متنافسين، وضم أكبر عدد من دول المنطقة الى معسكرهما.



وفي هذا السياق، تركيا تتشارك القلق مع روسيا في تنامي ظاهرة الارهاب العالمي، مثل تنظيم القاعدة وداعش في الشرق الاوسط، والتي تشكل تهديداً لأمنها الداخلي ومصالحها الاستراتيجية في

المنطقة، ولكنها تتقاطع معها في القضية الشيشانية[٢٩]، التي تغذي التوتر بين الطرفين، وكذلك في دعم الجماعات المسلحة المعارضة في سوريا.

ونتيجة لتغييبها عن الازمة الليبية من قبل التحالف بقيادة الناتو، حاولت روسيا استثمار الصراع السوري والعودة بقوة الى المنطقة وعدم السماح بتكرار السيناريو الليبي تحت أي ظرف من الظروف.معنى ذلك، تظل روسيا واحدة من العقبات الرئيسة لطموحات تركيا للتأثير في الشرق الاوسط، لا سيما بعد أن ألقى الروس وزنهم بشكل مباشر وراء نظام بشار الاسد في سوريا.

## تزاحم المصالح الروسية - التركية في سورية

استطاعت تركيا وروسيا، من بناء علاقات جيدة مع سوريا، لما تتمتع به الاخيرة من موقع جيوبوليتيكي مهم في الساحة الاقليمية والدولية، وبالتالي تأثيرها في موازين القوى في المنطقة.

**روسيا:**

بحسب **المنظور الاستراتيجي الروسي**، يشكل الموقع الجيوسياسي لسوريا موطئ القدم الأكثر أهمية في المنطقة بالنسبة للمصالح الروسية، موقعها على البحر المتوسط يجعلها ذات أهمية كبرى لجهة المصالح والمكانة الروسية في الشرق الاوسط.[٣٠] ويتيح منفذاً لأسطولها البحري في البحر الاسود قاعدة سيفاستوبول الى المياه الدافئة في المتوسط. وسوريا أقرب حليف لموسكو خلال الحكم السوفيتي، وقامت الاخيرة بدعم دمشق بالتدريبات والمساعدات العسكرية، وصلت قيمتها الى ٢٦ مليار دولار.[٣١]

كما شهدت العلاقات بين الدولتين دفعة جديدة خلال حكم بوتين والاسد، ففي عام ٢٠٠٥، قامت موسكو بشطب معظم ديون سوريا(٩,٨ من أصل ١٣,٤ مليار دولار)، مقابل السماح بأنشاء مرافئ بحرية روسية دائمة في ميناء طرطوس واللاذقية السوريتين. ومن بين الزعماء القلائل في العالم، دعم الاسد التدخل الروسي في جورجيا في آب/ أغسطس ٢٠٠٨، وهذا ينبع من رؤية صناع القرار السوري على انهم الأقرب من المصالح الروسية في المنطقة، نظراً للمصالح المتبادلة والتحالفات بين الطرفين خلال عقود طويلة. وقد عبر عن ذلك الرئيس بشار الاسد عام ٢٠٠٥، قائلاً: "ان سوريا وروسيا الآن في موقع الحلفاء السياسيين"[٣٢].

ووفقاً لمعهد ستوكهولم لابحاث السلام، فأن (٧٨%) من واردات سوريا من السلاح جاءت من روسيا خلال المدة بين ٢٠٠٧-٢٠١٠.[٣٣] يضاف الى ذلك، وبحسب صحيفة "**موسكو تايمز**" الروسية، سجلت الشركات الروسية حضوراً كبيراً في قطاع الطاقة والبنية التحتية السورية،بلغت قيمة الاستثمارات (٢٠) مليار دولار عام ٢٠٠٩.[٣٤] كل هذه المعطيات الجيوسياسية والجيواقتصادية دفعت روسيا وبكل ثقلها السياسي والعسكري الى الوقوف الى جانب نظام بشار الاسد، الذي يعد آخر حليفها في المنطقة، لأن سقوطه يعني لمكانة ونفوذ موسكو، لذا استخدم الروس كل أرواقهم السياسية في أورقة الامم المتحدة لمنع الاطاحة بنظام الاسد، للحفاظ على مصالحهم ومكانتهم الاستراتيجية في سورية، وحماية صفقات الاسلحة

معها، وكذلك الحفاظ على قاعدتها البحرية في ميناء طرطوس على البحر المتوسط، وحسب صحيفة "**روسيا اليوم**"، وقعت روسيا وسوريا في ١٨كانون الثاني ٢٠١٧، على وثيقة تسمح للقوات الروسية استخدام قاعدة "**حميميم**" الجوية في الاذقية لمدة ٤٩ عاماً.[٣٥] هذا يعني نفوذ جيوستراتيجي لروسيا في الساحة السورية، حتى في حال مرور الاخيرة في مرحلة ضعف أو انقسام.

## تـركـيا

تكمن أهمية موقع سوريا الجيوستراتيجي لتركيا في انها تشكل المحور الاساس لرؤيتها الخارجية الجديدة وعلى صعيدين،**الاول:** يرتبط بسياسة تركيا ذات النزعة الشرق متوسطية وتوازناتها الاقليمية، اذ يعد المثلث التركي–السوري– المصري عامل توازن جيوسياسي شرق المتوسط، **والثاني:** بالسياسة التركية في الشرق الاوسط ضمن الاستراتيجية المشرقية، وكلاهما يشكلان جزءاً اساسياً من الاستراتيجية التركية الكبرى، أو ما يعرف بالعمق الاستراتيجي.[٣٦]

**جغرافياً**، تركيا وسوريا دولتان جارتان، طول الحدود بينهما (٨٢٢) كم، وهو أطول حدود سياسية مشتركة للجوار الجغرافي التركي، تحتل فيها تركيا البوابة الشمالية لسوريا نحو أوربا، بينما تشكل البوابة الجنوبية لتركيا نحو الشرق الاوسط،وقد شكل هذا الموقع الجيوستراتيجي للدولتين مجالاً للتفاعل الحضاري والتنافس السياسي والعسكري، ومنح للقوى الكبرى التي سيطرت عليه وزناً جيوبوليتيكياً خلال مراحل التاريخ المختلفة. بمعنى أدق، ان العلاقات التركية–السورية يستحضرها البعد الجيوبوليتيكي بمجاليه المكاني(حدود، اقتصاد، وأمن)، والديمغرافي (تداخل وامتداد سكاني، وأقليات)، مما يجعل هذا الموقع مصدر "تهديد" أو "تواصل" بين الدولتين.[٣٧]

**أقتصادياً**، شهدت العلاقات بين تركيا وسوريا قفزة نوعية بعد وصول النخبة الجديدة الى الحكم في تركيا، وزيارة بشار الاسد الى أنقرة في عام ٢٠٠٤، التي أول زيارة لرئيس سوري خلال (٦٨) عاماً [٣٨] ومن ثم زيارة الرئيس التركي أردوغان الى سوريا عام ٢٠٠٥. تم خلالها توقيع اتفاقية التجارة الحرة بين الدولتين، وانشاء مجلس أقتصادي تركي– سوري لتعزيز العلاقات الاقتصادية المتبادلة، وفي عام ٢٠٠٩، تم أنشاء "مجلس التعاون الاستراتيجي" الذي عالج الكثير من القضايا المشتركة والاستراتيجية التي تخص الطرفين.[٣٩]

هكذا، ارتفع حجم التبادل التجاري بين تركيا وسوريا الى ٢٢٩٦ مليون دولار عام ٢٠١٠، بعد ان كان ٥٨١ مليون دولار عام ٢٠٠٢.[٤٠] والأهم من كل ذلك، اتفاقية التجارة الحرة الاقليمية التي وقعت بين تركيا وسوريا والاردن ولبنان في ٣١ تموز ٢٠١٠، التي أطلق عليها تسمية "مجلس الشراكة الاقتصادية لدول الجوار CNETAC"، والتي تهدف الى حرية تنقل الافراد والبضائع من خلال ما سّماه رئيس الوزراء التركي " **شام غن** SHAMGEN" "(تيمناً باتفاقية الاتحاد الاوربي **شينغن** للتنقل الحر للافراد والبضائع).[٤١] أي : ان موقع سوريا الاستراتيجي يعد بمثابة نقطة مثالية لعبور البضائع التركية

الى العالم العربي، وكخاصة دول الخليج جنوباً، ويتيح اقامة تفاعلات اقتصادية مع دول الشرق الاوسط، واصبحت العلاقات بينمها خلال الفترة بين(٢٠٠٠-٢٠١١) اكثر أزدهاراً ونشاطاً، مما كانت عليه من أي وقت مضى.

**اما على الصعيد الأمني**، يشكل موقع سوريا أهمية كبيرة الى تركيا، فيما يتعلق بعملية السلام في الشرق الاوسط، وكذلك مخاوف أنقرة من النشاط المستمر لحزب العمال الكوردستاني في شمال سوريا، وتنامي النزعة الانفصالية الكوردية، بعد أن اصبحت القضية الكوردية عنواناً للعلاقات العدائية بين الدولتين، وصلت عدة مرات الى حالة الصدام.[٤٢]

مع ذلك، فهذه العلاقات والمصالح المشتركة، التي اقامتها تركيا مع سوريا، وراهنت عليها انقرة خلال العشر سنوات الماضية من خلال قوتها الناعمة، قد انهارت مع انطلاق الحرب الاهلية في سوريا، وخوفاً من انتقال عدوى الثورة السورية الى تركيا، أعلنت الاخيرة دعمها للمعارضة السورية، وقامت بإيواء الآف اللآجئين الفارين عبر الحدود. وأستضافت اجتماع "**اصدقاء سوريا**"، الثاني في اسطنبول في شهر أبريل. وفي أغسطس ٢٠١١، حذر أردوغان، قائلاً : "وصلنا الى نهاية صبرنا".[٤٣] اذ فقدت الكثير من مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في الساحة السورية أثر اندلاع الثورة، والوقوف الى جانب المعارضة. كما تراجع الدور التركي في سوريا مع تعقّد المشهد السياسي وتدخل الاطراف الاقليمية والدولية على خط الازمة، مثل روسيا وايران وقطر والسعودية، وكذلك "داعش"؛ مما أجهَضَ الاستراتيجية التركية في المنطقة، وأبانَ ضعف سلوكه السياسي مع جوارها الجغرافي، وبالتالي تراجع دورها ونفوذها الاقليمي.

لم تشهد دول الربيع العربي حالة الاصطفاف الاقليمي والدولي كما شهدتها الساحة السورية، بسبب اهمية موقعها الاستراتيجي في التوازنات الاقليمية.وتمثل المحور المعادي للنظام السوري (المحور التركي- الخليجي)،بينما شكل المحور المؤيد لبقاء النظام(المحور الروسي- الايراني).[٤٤] اي هناك اختلاف على مستقبل الخريطة السياسية لسوريا لما بعد نظام الاسد، انطلاقاً من مصالحهم الجيوسياسية والاستراتيجية.

هكذا، اظهرت الحرب السورية حدة الصراع بين روسيا وتركيا من جهة وبين السعودية وايران من جهة أخرى، وبين تركيا والسعودية معاً من جهة وروسيا وايران من جهة اخرى. كما اظهرت مدى تطابق الموقف التركي والسعودي معاً تجاه روسيا وايران. لذا قام كلا المحورين بدعم حلفائهم المحليين على الارض السورية، من اجل الحصول على موطئ قدم والحد من نفوذ ودور الطرف الثاني، اي ان الصراع كان "**بالوكالة**" بين المحورين. اذ يشكل صعود المحور الروسي- الايراني اضعاف لدور وجاذبية تركيا التي تصاعدت في المنطقة خلال العقد الاول من القرن الحادي والعشرين. مقابل تكريس النفوذ الروسي في الجوار التركي وشرق المتوسط.



ومع ذلك، قرر صناع القرار في روسيا وتركيا ان مفتاح مشروعهما يكمن في البوابة السورية، وكلاهما يدرك أنهما غير قادرين على تنفيذ مشروعهما ما دام هناك جماعات مسلحة تقاتلهم على الساحة

السورية. ولذلك، فإن هامش التفاهم بين الطرفين اخذ بالتوسع، في إطار مباحثات جنيف حول مستقبل سوريا، التي بدأت نهاية عام ٢٠١٥، برعاية أممية وبدعم أمريكي- روسي، اذ العملية وفرت الوسائل للنظر مباشرة في مستقبل سوريا. خصوصاً،بعد وقف إطلاق النار الذي كان تم التوصل إليه في أنقرة بين روسيا وفصائل المعارضة السورية بوساطة تركية في ٣٠ كانون الأول ٢٠١٦،وتقارب مواقف تركيا وروسيا فيما يخص تصنيف الجماعات الارهابية في سوريا، ومستقبل بقاء الاسد في السلطة.[٤٥]

هناك من يرى أن أهم الابعاد الرئيسة للصراع السوري، هو البعد الجيوبوليتيكي للطاقة، حيث تقاطع المصالح الاقتصادية للفاعلين الاقليميين والدوليين في سوريا، ومثال ذلك، اتفاقية نقل الغاز الطبيعي الذي وقع في تموز ٢٠١١، بين ايران(كمنتج)، والعراق(كدولة عبور)، وسورية(كوجهة)، يهدف الى نقل غاز "حقل عسلوية" جنوب ايران الى سوريا عبر الاراضي العراقية، ومن ثم الى ميناء لبنان على البحر المتوسط، حيث يتم تصديرها الى اسواق الاتحاد الاوربي[٤٦]، هذه الاتفاقية أثارت مخاوف تركيا وقطر في ظل وجود نظام بشار الاسد، وبالتالي تجعل من الصعب نقل الغاز القطري الى الاسواق العالمية عبر الاراضي السورية ومروراً بتركيا، لذا تحاول كلا من قطر وتركيا تغيير جغرافية شبكة نقل موارد الطاقة الى الاسواق العالمية لصالحها من خلال دعم المعارضة السورية، وخصوصاً الاخوان المسلمين(نظام ما بعد الاسد)، والتي قد تجعل مرور خط الغاز القطري الى تركيا أكثر سهولة، وهذا يعني ضرب المصالح الايرانية والعراقية والسورية وعلى رأسهم الروسية في آن واحد.[٤٧] وهذا ما أكده بشار الاسد خلال لقاء مع صحيفة "**إيل جورنالي**" الايطالية، في ٣٠ كانون الاول ٢٠١٦، قائلاً: إن رد سوريا على قطر بـ"لا" لإنشاء خط الأنابيب "كان أحد العوامل المهمة، لكنه لم يعرض علينا بشكل علني، لكني أعتقد أنه كان مخططا له." وأضاف: "كان هناك خطان سيعبران سورية، أحدهما من الشمال إلى الجنوب يتعلق بقطر، **والثاني** من الشرق إلى الغرب إلى البحر المتوسط يعبر العراق من إيران، كنا نعتزم مد ذلك الخط من الشرق إلى الغرب."[٤٨]هذا يعني أن مشاريع مد أنابيب الغاز تؤثر على الصراع السوري، وأن الفاعلين الدوليين يضعون أنفسهم على رقعة الشطرنج الجيوسياسية استعداداً لافتتاح خط انابيب الغاز، وكما كانت حرب العراق ٢٠٠٣ مرتبطة بالنفط في الخليج، قد يشكل حرب أنابيب الغاز مركز الصراع السوري.

وفي هذا السياق، تحاول انقرة التي تعتمد في احتياجاتها على ٥٨% من الغاز الروسي، ايجاد بدائل للحد من هذه التبعية الروسية، التي تستخدم الطاقة كأداة ضغط سياسي مع العديد من عملائها، وتريد موسكو ابقاء أنقرة مرتبطة بها من خلال الطاقة ومنع الموردين الاخرين من مساعدتها على تنويع مصادر الغاز الطبيعي، بمعنى، استخدام الطاقة كنفوذ في علاقتها الطاقوية مع تركيا.[٤٩] لذا تحاول الاخيرة جعل الغاز القطري بديلاً للغاز الروسي، من خلال مدَّ انابيب الغاز القطري الى تركيا والاسواق الاوربية عبر الاراضي السورية، وهذا ما لا تسمح بها روسيا، عن طريق الضغط على حليفتها في دمشق.

# المبحث الثاني

# ديناميـة التعاون الاقتصادي بين روسيا وتركيا

على الرغم من التنافس واختلاف الرؤى بين روسيا وتركيا حول القضايا الاقليمية التي تعصف بالمجال الحيوي لكلا الدولتين، إلا أن العلاقات الثنائية أكتسبت زخماً خاصاً في بداية القرن الحادي والعشرين، وتطورت بسرعة في المجال الاقتصادي، من خلال خلق آليات مؤسسية مثل " **مجلس التعاون العالي المستوى**" الذي تم تأسيسه عام ٢٠١٢، اذ بدأ البعد الاقتصادي وتحديداً في مجال الطاقة يلعب دوراً مهماً في التأسيس لعلاقات استراتيجية تقود لتقارب سياسي.

زيادة التفاعلات الاقتصادية بين روسيا وتركيا هو عامل مهم في تخفيف حدة الخلافات السياسية بين الطرفين. فالناتج المحلي الاجمالي لكل منهما (١,٨٦٠ ترليون دولار، ٧٩٨ مليار دولار) على التوالي، كحسب بيانات صندوق النقد الدولي لعام ٢٠١٤. وهم اعضاء في مجموعة العشرين G-20، ويرتبط كلاهما بالاقتصاد العالمي من خلال عضويتهما في منظمة التجارة العالمية، هذه الخصائص هي التي تجعل روسيا وتركيا الفاعلين الاقتصاديين البارزين في اوراسيا، وبالتالي تدفعهم الى إعادة تعريف علاقتهم بما يخدم مصالحهم الثنائية.

## محددات التعاون الروسي – التركي

ان المصالح الاقتصادية التي ترحب بالاعتماد المتبادل في وسعها كذلك أن تحول دون وجود توترات جيوسياسية كامنة وجعلها منافسة غير عنيفة.[٥٠] على هذا الاساس، تدرك تركيا وروسيا اهمية البعد الاقتصادي الذي يزيد من قوة العلاقات بينهم، خاصة، وانهما يعتمدان استراتيجية جديدة لإستعادة الدور وإحياء المكانة في الخريطة العالمية، لذا يتطلب هذا الصعود– وبالاخص الاقتصادي– الى ضرورة تطوير التعاون الثنائي بينهما، وعلى كافة الاصعدة.

ويمكن الوقوف على اهم المرتكزات التي أدت الى زيادة التفاعل الاقتصادي بين روسيا وتركيا، وحسب رؤية كل طرف:

### ١- روسيا

اقامت روسيا علاقات متطورة مع العديد من الدول الصديقة ذات الاقتصادات الصاعدة، مثل ألمانيا وفرنسا والصين والهند، إيماناً منها بأن النهوض الاقتصادي يجعل منها قوة عالمية. وأمتلاك تركيا إمكانات إستراتيجية واعدة (حجم سوقها الكبير، وموقعها الاستراتيجي على مفترق طرق بين اوربا واسيا، وكقوة اقتصادية ١٧ عالمياً)، جعلتها شريك تجاري مهم لروسيا. على هذا الاساس تتطلع روسيا الى بناء علاقات اقتصادية قوية مع تركيا، لتحقيق اهداف عدة، منها:

أ– **مواجهة العقوبات الغربية:** ففي كانون الاول ٢٠١٤، دخل الاقتصاد الروسي في ازمة عميقة وخطيرة، كان سببها: الهبوط الحاد في اسعار النفط، والعقوبات المالية الغربية(نتيجة للازمة الاوكرانية)، والنتيجة

هي انكماش حاد في اقتصادها، [٥١] وفي هذا الوقت العصيب، جاءت زيارة بوتين الى تركيا في الاول من كانون الاول/ ٢٠١٤، لمواجهة هذه الازمة، وظهرت تجليات ذلك، من تصريح أدلى بها وزير المالية الروسي "**أنطوان سلوانون**"، قبل الزيارة، قائلاً: أننا نخسر ٤٠ مليار دولار سنويا بسبب العقوبات الجيوسياسية، كما نخسر من ٩٠ الى ١٠٠ مليار دولار أخرى بسبب هبوط اسعار النفط بحوالي ٣٠%". فضلا عن هذا تراجع احتياطيات النقد الأجنبي في روسيا نحو ١٠٠ مليار دولار بنهاية تشرين الاول ٢٠١٤ لتصل إلى ٤٢٨,٦، مقابل ٥٢٤,٣ مليار دولار خلال نفس الفترة، بسبب تدخل البنك المركزي بمليارات الدولارات لدعم الروبل، [٥٢]هذه المعطيات دفعت روسيا إلى تنحية خلافاتها السياسية مع تركيا جانباً، والتركيز على التعاون الثنائي، الذي قد يعوض جزء من العقوبات عليها.

**ب- استقطاب تركيا وتحييدها:** ركزت روسيا عبر الاغراءات الاقتصادية على استقطاب تركيا وتحييدها عن السياسات الغربية المتعلقة بروسيا، مثل العقوبات او أي سياسة احتواء جديدة بوصف تركيا حليفاً تقليدياً للغرب ، لذا، سعى بوتين الى التأكيد على ذلك عبر إشادته باستقلالية القرار التركي عن الغرب، بخصوص الاتفاقيات الاستراتيجية مع روسيا. فقد صرح: " نثمن اتخاذ تركيا القرارات المتعلقة بعلاقاتها مع روسيا، بما فيها التعاون الاقتصادي، بشكل مستقل، لقد رفض شركائنا الاتراك التفريط بمصالحهم في سبيل المطامع السياسية للاخرين". كما أشاد وزير الطاقة الروسي "نوفاك" على هذا الموقف التركي، بالقول: "لقد عملت تركيا في اتجاه مخالف لمواقف الدول الغربية حول روسيا، ونحن نثمن ذلك، [٥٣] كما ان العلاقات بين تركيا والاتحاد الاوربي وصلت الى مرحلة حرجة، بسبب اختلاف المواقف من الحرب على تنظيم داعش، وعدم قبول تركيا في الاتحاد الاوربي، وعامل الهجرة الى اوربا، وحقوق الانسان في تركيا، قد يدفع بأنقرة الى تبني سياسة خارجية أكثر استقلالاً عن الغرب، والبحث عن أصدقاء جدد.[٥٤] وهذا ما أكده اردوغان في كانون الثاني ٢٠١٣، حينما قال: " اذا لم تنل تركيا عضوية الاتحاد الاوربي بحلول ٢٠٢٣، ستسحب طلبها من الاتحاد، وانها على استعداد لاستبدال الحضيرة الاوربية بمنظمة شنغهاي للتعاون"،[٥٥] كما ان الخلافات الحالية بين المنظومة الاطلسية وروسيا من جهة وبين تركيا والمنظومة من جهة، أعطى أنقرة حافزاً أكبر لمواصلة التعاون مع روسيا في العديد من القضايا الهامة.

وحول دور روسيا في ابعاد تركيا عن الغرب، يقول الخبير في شؤون الشرق الاوسط "**مارك بييريني**"( باحث زائر في كارنيغي اوروبا): "ان روسيا قد تذهب الى تحرك طويل المدى لتغيير اللعبة، وتغري تركيا بعيداً عن الغرب كجزء من اعادة تشكيل جيوسياسية واسعة"،[٥٦] أي انه من المتوقع زيادة التبعية في السياسة الخارجية التركية لصالح روسيا إذا أستمرت أنقرة بالابتعاد عن السياسة الغربية.

مع ذلك، فإن الدوافع الجيوبوليتيكية لروسيا لا تقل اهمية عن اهدافها الاقتصادية، من خلال ربط المصالح التركية في مجالات استراتيجية كالفضاء والطاقة الاحفورية والنووية، والشركات ورجال الاعمال

والسياحة بروابط وثيقة لجهة اعتماد تركيا اقتصادياً واستراتيجيا على روسيا. لذا يمكن القول ان النهج الروسي لاحتواء سياسة الغرب تجاهها قد يبدأ من البوابة التركية.

**ج- التأثير في سياسات تركيا الاقليمية:** إلتقاء المصالح المشتركة بين الطرفين، قد يؤثر في السياسة الخارجية تجاه قضايا الشرق الاوسط ذات العلاقة بنفوذ ومكانة روسيا. فمثلما تؤثر الروابط الغربية في سياسة تركيا الشرق اوسطية، بوصفها الذراع الجنوبي للناتو وحليف امريكا في المنطقة.فإن الاستراتيجية التي ترسمه روسيا مع تركيا في مجال الطاقة والتعاون الاستراتيجي قد تؤثر في السلوك السياسي لتركيا.

## ٢- تركيا

تركيا شريك تجاري لروسيا، وتسعى انقرة من خلال هذه الشراكة الى تحقيق اهداف استراتيجية أقليمياً ودولياً، ومنها:

**أ- اعادة توازن القوى الاقليمية:** تعوّل تركيا على الشراكة مع روسيا لإحداث تحول استراتيجي لموازين القوى لصالحها، بعد اختلال هذا التوازن غير التقليدي لصالح اسرائيل وايران في مجال الطاقة النووية وتقنيات الفضاء،إذ تعد روسيا واحدة من الدول الرائدة في هذا المجال، وبإمكانها بناء مشاريع استراتيجية لتركيا في مجال التكنولوجيا النووية والفضاء،[٥٧] وقد وصلت العلاقات في هذا المجال الى مراحل متقدمة من خلال اتفاقية عام ٢٠١٠، الذي ينص على بناء محطة " **آك كويو**" للطاقة النووية وتشغيلها في محافظة مرسين على ساحل البحر المتوسط وبكلفة ٢٠ مليار دولار.أما في مجال الفضاء،فقد تم إطلاق أول قمر صناعي تركي Türksat 4A للاتصالات على متن صاروخ روسي في شباط ٢٠١٤، وكان من المقرر أطلاق القمر الثاني Türksat 4B عام ٢٠١٥،وصرح بوتين قبيل زيارته الى تركيا عام ٢٠١٤،" التعاون بين بلدينا في غزو الفضاء يعتبر أحد المسارات المهمة الواعدة".[٥٨]

**ب- مركز إقليمي للطاقة:** تعد الطاقة واحدة من أهم المحركات الرئيسة للتعاون بين روسيا وتركيا، حيث القرب الجغرافي، وفقر تركيا لموارد الطاقة الى جانب وفرة الطاقة الروسية، عوامل أضفت على الطاقة مزيداً من الاهمية في العلاقات الثنائية على مدار(٣٠) عاماً الماضية.

تمتلك روسيا ثاني أكبر احتياطيات الغاز الطبيعي في العالم، وعلى الرغم من أنها تأتي بالمرتبة التاسعة من حيث احتياطيات النفط، إلا أنها الرائدة عالمياً في الانتاج (الى جانب السعودية). وبالتالي فإن تجارة الطاقة التركية الروسية تعتمد الغاز الطبيعي والنفط.

في هذا السياق، يشكل موقع تركيا الجغرافي غاية في الاهمية في قضايا أمن الطاقة، إذ يعد ممراً استراتيجياً لعبور موارد الطاقة بين الدول المنتجة والمستهلكة لهذا السلعة الحيوية. ويمر من خلال الاراضي التركية شبكة واسعة من انابيب نقل الغاز الطبيعي والنفط الى الاسواق العالمية. وتطمح تركيا من خلال موقعها الاستراتيجي وسياستها الطاقوية الى ان تكون "**مركز إقليمي للطاقة**" Regional Energy hub[٥٩] خصوصاً، بعد ما انتهجت تركيا سياسة جديد، تدعى "**دبلوماسية الأنابيب**" تقوم على استغلال موقعها في التفاوض الاقليمي والدولي وتعزيز مكانتها والاستجابة لحاجياتها من الطاقة.[٦٠]

استطاعت تركيا تطوير علاقاتها الطاقوية مع روسيا، بل في ذروة التوتر بين الدولتين عقب اسقاط الطائرة الروسية في تشرين الثاني ٢٠١٥، وتداعيات الازمة السورية لم تتوقف شركة غازبروم الروسية عن ضخ الغاز الى شركة بوتاش التركية. كما ترتبط الدولتان بشبكة من خطوط أنابيب نقل الغاز الطبيعي منها، "التيار الازرق" و"التيار الجنوبي South Stream" والثالث "التيار التركي Turkish Stream" الذي تم التوقيع على اتفاقيته في ١٠ تشرين الاول/ اكتوبر ٢٠١٦، لنقل الغاز الطبيعي من روسيا الى تركيا تحت البحر الاسود، وبطاقة ٦٣ مليار م٣،[٦١] ومن خلال هذا المشروع الحيوي سوف تتخلى روسيا من إمدادات الغاز الى اوربا عبر أوكرانيا بعد عام ٢٠١٨، ويصبح التيار التركي هو الخط الوحيد الى الاسواق الاوربية. خريطة (١) وبالتالي سوف تعزز طموح تركيا لتصبح مركزاً تجارياً للمنطقة بأسرها.

ويشكل التيار التركي بعض المزايا لأنقرة، منها:

١. القضاء على مخاطر العبور للغاز الروسي.
٢. قد تتمتع تركيا برسوم مرور الغاز الروسي عبر اراضيها.
٣. يؤدي الوصول المباشر للغاز الروسي الى تركيا الى خفض تكلفة الطاقة لتركيا.

مع ذلك، هناك العديد من المعوقات التي تحد من انجاز هذا المشروع، منها:

١. الصعوبات المالية التي تواجه روسيا بسبب انخفاض اسعار النفط والعقوبات الغربية.
٢. العلاقات السياسية الهشة بين روسيا والاتحاد الاوربي، قد تؤثر على مستقبل التيار التركي.

وبامكان الحد من هذه المشاكل، من خلال التفاهمات السياسية بين روسيا وتركيا.

**خريطة (١) خطوط نقل الطاقة عبر تركيا**

**المصدر: وحيد انعام الكاكائي، الاهمية الجيوستراتيجية لتركيا واهميته للاتحاد الاوربي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٧، ص١٢٣.**

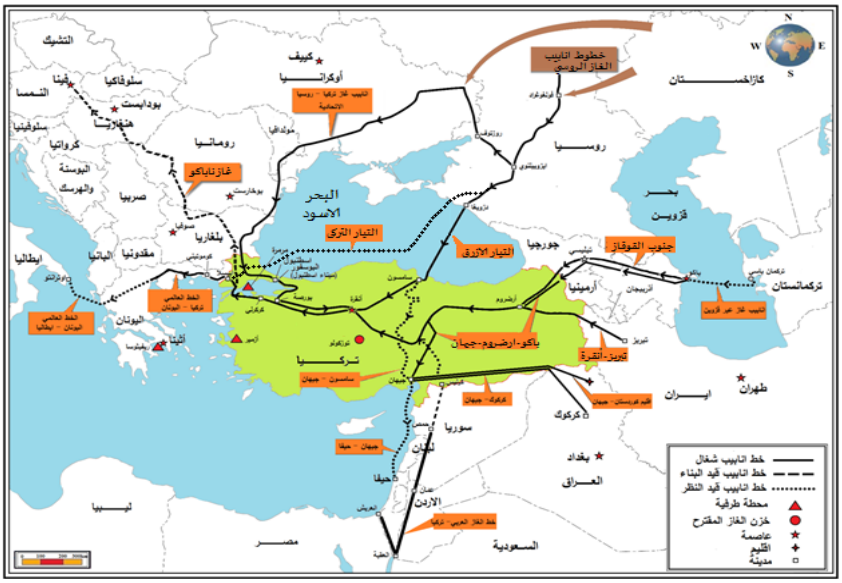

**ج- قوة اقتصادية عالمية:** من أهم الاهداف الاستراتيجية التي صاغتها حكومة اردوغان في أفق عام ٢٠٢٣، هو جعل تركيا في مصاف أكبر عشر اقتصادات في العالم( ويشمل ذلك، زيادة دخل الفرد الى ٢٥٠٠٠ دولار)، وصادراتها الى ٥٠٠ مليار دولار.[٦٢] وكحسب النظرة التركية، تعد روسيا إحدى خياراته لتحقيق هذه الرؤية، نتيجة لحجم اقتصادها والمشروعات الواعدة بين الطرفين، ومن المؤمل ارتفاع حجم التبادل التجاري بين الدولتين من ٣٣ مليار دولار عام ٢٠١٣ الى ١٠٠ مليار عام ٢٠٢٣. وفي قطاع السياحة، زار تركيا ما يقارب ٣,٣ ملايين سائح روسي، من أصل ٤,٤ ملايين سائح عام ٢٠١٤.[٦٣]

هكذا، يُمثّل ارتفاع العائد الاقتصادي المتوقع لأنقرة من الشراكة مع موسكو أحد دوافع انفتاحها على الجار الروسي. وتظل روسيا رقماً صعباً في معادلة أمن الطاقة لتركيا. كما إنّ العقوبات الاقتصادية، التي فرضتها روسيا على تركيا بعد حادثة اسقاط الطائرة الروسية، أثرت سلباً في بعض قطاعات الاقتصاد التركي، منها السياحة والبناء والصادرات الغذائية. وبلغت خسائر تركيا، من جرّاء هذه العقوبات، نحو ١٠ مليارات دولار، إلى جانب تراجع عدد السياح الروس إلى المنتجعات التركية إلى أكثر من ٨٠ في المائة. بمعنى، ان البعد الاقتصادي يمثل عاملاً حيوياً في علاقات موسكو وأنقرة. وهذا قد يساهم في تخفيف حدة الخلافات السياسية بينهم في مناطق جغرافية معينة.

## المبحث الثالث

## الرؤية الاستراتيجية للعلاقات التركية الروسية

لا شك ان العلاقات التركية الروسية تمر باوقات صعبة. نتيجة لما شهدتها جوارهما الجغرافي في الشرق الاوسط من تحولات جيوبوليتيكية، وبالتالي تضارب مصالحهم الاستراتيجية. مع ذلك، فان هاتين الدولتين القويتين تشتركان في علاقة طيلة قرون شهدت الكثير من الصعود والهبوط.

لذا فان روسيا وتركيا تدركان جيداً ان المصالح الاستراتيجية المشتركة هي التي تتحكم في طبيعة العلاقة بين موسكو وأنقرة، فلا يمكن ان نطلق على هذه العلاقة بالاستراتيجية، ولا يمكن المبالغة في شدة التنافس بينهما، خاصة بعد ما شهدته منطقة الشرق الاوسط من احداث جيوبوليتيكية متسارعة. فلكل من روسيا وتركيا مصالح جيوسياسية وجيواقتصادية في منطقة الشرق الاوسط تحاول الحفاظ عليها من خلال تخفيف حدة التوترات في المنطقة، عن طريق التفاهمات السياسية.

إذ تعد منطقة الشرق الاوسط أقل المناطق استقراراً في العالم، وتجتمع فيها المصالح الجيوسياسية، وتلعب روسيا دوراً محورياً في التفاعلات الاقليمية في المنطقة، وتمتلك قواعد عسكرية في سوريا وهي القاعدة العسكرية الوحيدة خارج مجالها الجغرافي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١. وهذه الحقيقة تسمح لروسيا بالضغط على تركيا. وتهدف التحركات الروسية في سوريا الى تعزيز القاعدة البحرية في طرطوس للحفاظ على نفوذ الروسي في شرق المتوسط والشرق الاوسط. ومن خلال هذا الممر

الجيوستراتيجي ستتاح للروس إمكانية الوصول الى البحر المتوسط، وممر للطاقة ربما يكون بديلاً للخليج العربي، ومن شأن التحالف الروسي الايراني فتح طريق جديد لنقل موارد الطاقة، ذلك مع وصول ايران الى البحر المتوسط عبر العراق وسوريا ولبنان. وهذا ينعكس سلباً على موقع تركيا كممر استراتيجي لنقل الطاقة الى الاسواق الغربية.

اما من المنظور التركي، فأن الساحة السورية أكثر أهمية مما هو عليه بالنسبة لروسيا.حيث ان تركيا في حالة من التنافس الجيوسياسي مع ايران(حليفة روسيا)، وكما تدعم طهران نظام بشار الاسد، تدعم أنقرة المعارضة السورية التي تقع خارج حدودها مباشرة. واذا نظرنا الى التركيبة العرقية على جانبي الحدود التركية السورية، فإن هناك روابط ثقافية واجتماعية بين الشعبين في تركيا وسوريا. لذا فان هزيمة تركيا وانتصار روسيا في المنطقة سيساعد نظام الاسد على تقويض المعارضة. وسيكون ذلك ضربة قوية للطموح التركي بأن تصبح قوة إقليمية ذات نفوذ في جوارها. ولا سيما ، وان موقع سوريا يشكل بوابة استراتيجية لتركيا جنوباً نحو بلدان الشرق الاوسط.

في هذا السياق، فإن رؤية تركيا الاستراتيجية المتمثلة في السعي الى مجال نفوذ عثماني جديد على أساس ان تصبح رائدة في اضفاء الطابع الديمقراطي على دول الربيع العربي، أو الاطاحة بالرئيس بشار الاسد، أدت الى سوء تقدير استراتيجي. ألاهم من ذلك أن هذه الرؤية تتناقض مع نظرية "النزعة الاوراسية" التي أسسها المفكر الاستراتيجي الروسي "الاسكندر دوغين"، التي تهدف الى اقامة علاقات وتحالفات مع الدول الاقليمية المناهضة للسياسات الغربية، ومثال ذلك التحالف الاستراتيجي مع ايران. لذا فإن دعم تركيا للجماعات المعارضة ضد نظام بشار الاسد تتعارض مع مصلحة روسيا في المنطقة، لان الاخيرة تدعم المحور الممتد من ايران والعراق مروراً بسوريا، على أمل حمايتها من الدعم المقابل لشمال القوقاز المسلمة. هذا يعني اختلاف المصالح والاولويات فيما يخص الصراع السوري. كذلك الحال في القضية الكوردية التي تعد نقطة ضعف الاتراك، لجهة العلاقة مع الروس، فبسط أكراد سوريا سيطرتهم على شمال سوريا (ذات الاغلبية الكوردية) من خلال "وحدات حماية الشعب YPG"، التي تأسست عام ٢٠١١، وأقامة الاخيرة علاقات جيدة مع الروس والامريكان في محاربة داعش، واستخدم الروس الملف الكوردي كورقة ضغط ضد تركيا في الساحة السورية. كلها عوامل قد تصعد من وتيرة الخلاف بين روسيا وتركيا في المنطقة مستقبلاً.

اقتصادياً، اكتسبت العلاقات التركية الروسية زخماً كبيراً في العقدين الأخيرين. وتعد روسيا اليوم الشريك التجاري الأول لتركيا واكبر مورد للغاز الطبيعي، وتمثل المشاريع الصناعية في روسيا حوالي ربع المشاريع التي يقوم بها مقاولو البناء التركي في جميع أنحاء العالم. كما ازداد الاستثمار الروسي في تركيا، وخاصة في قطاعات الطاقة والسياحة والاتصالات، زيادة كبيرة في السنوات الأخيرة.



وفي هذا السياق، تعد الطاقة محركاً هاماً في توطيد العلاقات بين موسكو وأنقرة، لاسيما بعد اتفاق الطرفين حول بناء خط "**التيار التركي**" لنقل الغاز الطبيعي من روسيا الى اسواق اوربا الغربية دون

المرور بأوكرانيا. وهذا المشروع يضمن احتياجات تركيا المتزايدة الطاقة،ويضفي بعداً جيواستراتيجياً وجيواقتصادياً على موقع تركيا الجغرافي،خاصة مع تنامي احتمالات تحولها الى مركز اقليمي للطاقة.

أن تدعيم العلاقات بين روسيا وتركيا يعني زيادة " التوجه شرقاً" في السياسة الخارجية التركية، وانعكاس ذلك على علاقات تركيا مع الغرب، وهذا ما يخشاه العديد من الساسة في الغرب. وما يعزز ذلك التعاون الروسي التركي في قضايا الطاقة التي تعد بمثابة رسالة من تركيا الى حلفائها الغربيين بأن لديها خيارات أخرى على الساحة الدولية ، وما يدعم هذا التقارب هي النزعة السياسية لدى اردوغان وبوتين تجاه الغرب بقيادة الولايات المتحدة، وشعور صناع القرار في تركيا وروسيا بالانزعاج من السياسات الغربية تجاه موسكو وأنقرة، كل هذه المعطيات تساهم بشكل كبير في تقريب المسافات بين الدولتين على المدى القريب.

مع ذلك، يبدو ان هذا التقارب الروسي التركي يمثل زواجاً اقتصادياً أكثر مواءمة من تحالف سياسي قوي، لذا، فمن المرجح ان يستمر التقارب بين تركيا وروسيا في المجال الاقتصادي، ولا سيما في مجال الطاقة، ولكن من غير المرجع ان يتطور الى أبعد من ذلك بكثير على الصعيد السياسي، بسبب اختلاف مصالح الطرفين في العديد من القضايا الهامة التي تمس طموحاتهم الاستراتيجية في الشرق الاوسط، لا سيما في الازمة السورية، كما تبين من خلال البحث بشكل صارخ. وهذا يجعل من الصعب بناء علاقات وثيقة على المدى البعيد.

## الاستنتاجات

توصلت الدراسة الى جملة من الاستنتاجات، وهي:

١- نتيجة لموقعها الجغرافي الفاصل بين البحر الاسود والبحر المتوسط، واهميتها الاستراتيجية للدول ذات الصلة بهذا الموقع، شكلت المضايق التركية نقطة نزاع بين روسيا تركيا.

٢- التقارب بين روسيا ما بعد الاتحاد السوفيتي وتركيا كان سريعاً، تمثل في التبادلات التجارية وفي صناعة البناء في روسيا، كما وفرت اتفاقية ١٩٩٧، لتوريد الغاز عن طريق خط أنابيب بلوستريم حافزاً قوياً للطرفين.

٣- دفعت الاحداث الجيوسياسية المتسارعة في العالم، كل من روسيا وتركيا الى رسم خريطة علاقاتها في منطقة الشرق الاوسط، حيث الحتمية الجغرافية التي تفرض على موسكو وأنقرة بالاهتمام بهذه المنطقة الحيوية.

٤- ذروة الصداقة والتعاون وصلت بين الطرفين، وعلى المستوى الاقتصادي والسياسي، هو بعد تولي فلاديمير بوتين ورجب طيب أردوغان ، بداية العقد الاول من القرن الحالي.

٥- ورغم أن كلا البلدين لهما استراتيجيات متباينة في بعض المواضيع المتصلة بجغرافية الطاقة، فإن العلاقات الثنائية تقوم على الثقة والاحترام. اذ تعد روسيا المورد الرئيسي للطاقة في تركيا، ومن المتوقع

أن تحافظ على وضعها على المدى الطويل. ومن ناحية أخرى، فإن تركيا لا تعرقل المصالح الروسية في منطقة البحر الأسود.

٦- تركيا سابع أكبر شريك تجاري لروسيا وهي أول مقصد للسياح الروس وثاني أكبر سوق للصادرات بعد المانيا بالنسبة لشركة غازبروم العملاقة الروسية وروسيا هى ثاني أكبر شريك تجاري لتركيا.

٧- تزامنت استراتيجية بوتين عام ٢٠٠٠، حول رؤية روسيا كقوة عالمية صاعدة،مع رؤية حكومة اردوغان عام ٢٠٠٢، حول مكانة تركيا ودورها في الساحة الاقليمية والدولية. وكانت سوريا احدى ساحات هذه الاستراتيجية.

٨- التقاء المصالح الاستراتيجية بين الدولتين بسبب طبيعة الجغرافية والتأريخ لكلاهما، فضلاً عن النزعة السياسية الطموحة لدى بوتين – أردوغان والرؤية المشتركة في كثير من الجوانب تجاه "الهيمنة الغربية"، وشعور كلا من الزعيمان بالانزعاج من السياسات الغربية تجاه بلديهما، عوامل ساهمت في تقريب المسافات بين موسكو وأنقرة.

٩- تقع الطاقة في قلب السياسات الشرق اوسطية لروسيا، وتواجه الاخيرة ضغطاً جيوسياسيا من الغرب بقيادة امريكا من اجل تغيير مسار نقل الغاز والبترول من دول القوقاز واسيا الوسطى الى الاسواق الاوربية بعيداً عن التاثرات الروسية، وهنا بإمكان روسيا الاستعانة بجغرافية تركيا من اجل تفادي هذه المخططات المعادية.

١٠- الطاقة هي المحرك للعلاقات الثنائية بين روسيا وتركيا، حالياً، روسيا توفر (٥٥-٦٠%) من إحتياجات تركيا من الغاز الطبيعي. وهي واحدة من أكبر ثلاثة موردين للنفط الى تركيا.

١١- لقد بلورت ثورات الربيع العربي طبيعة الصراع التاريخي بين تركيا وروسيا، ووضعت موسكو وأنقرة وجهاً لوجه في الازمة السورية، وعلى الرغم من تعاونها الناجح في مجال الطاقة والاقتصاد، فقد تنافست موسكو وانقرة من اجل التاثير في الشرق الاوسط.

١٢- على الرغم من الاختلافات السياسية بين تركيا وروسيا حول قضايا الشرق الاوسط، ومنها على الساحة السورية، مع ذلك، لديهم القدرة على ضبط العلاقات الثنائية، عندما تشتد الخلافات بينهم، ومثال ذلك، حادث اسقاط الطائرة الروسية في ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٥، من قبل الجيش السوري، الذي اعادة التوتر بين تركيا وروسيا، وتجددت العلاقات عندما قدم اردوغان اعتذاره الى بوتين في يونيو ٢٠١٦ .

## الهوامش

1- Dmitri Trenin, Russia's Strategic Choices, Policy Brief, Carnegie Endowment for International Peace. Moscow Branch, May 2007, pp. 2-7.

2 - Dmitri Trenin ,Russia in the Middle East: Moscow's Objectives, Priorities, and Policy Drivers, Carnegie Moscow Center, 5 April, 2016, p. 2.

3 - Vitaly Naumkin et al., Russia and the Greater Middle East, Russian International Affairs Council, No. 9, Moscow, 2013, p. 16.

٤- ناصر زيدان، ، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتين، ط١، دار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٣، ص٢٧١.

5 - Vitaly Naumkin, The Middle East: The New Great Game, Russia Direct Monthly Memo, No. 2, September 2013, pp. 2-3.

٦ – عقيل سعيد محفوظ، السياسة الخارجية التركية: الاستمرارية – التغيير، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٢، ص٢٩٧-٣٣٩.

7- George Friedman, The Next 100 year: A forecast for the 21st century, Doubleday, United States, 2009, pp. 81-82.

٨ – جراهام فولر، الجمهورية التركية: تركيا كدولة محورية في العالم الاسلامي، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٠٩، ص.١٧٩

٩ – امين شبلي، روسيا بعد عشرين عامًا من الانهيار السوفييتي، جريدة الشروق، ٥ يناير ٢٠١٢.
http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=05012012&id=c88d1ac4-9ddf-4235-bf7d-42866e641375

١٠- ناصر زيدان، مصدر سابق، ص.١٦٣

١١ – ديمتري ترينين، من إسطنبول الى كابول: هل ثمة ارضية مشتركة بين تركيا وروسيا؟، رؤية تركية، صيف ٢٠١٣. شبكة الانترنت
http://rouyaturkiyyah.com

١٢ – هيلين كارير دانكوس، انهيار الاتحاد السوفيتي وسعي روسيا الى مكانة، جريدة الحياة ، ٢١ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٥. http://www.alhayat.com

13 - Ariel Cohen ,Putin's Middle East Visit: Russia is Back ,Heritage Foundation:Web Memo, No. 1382, Washington, 5 March 2007, pp.1-2.

١٤- طه عبد الواحد، روسيا القوة العالمية وقيادة بوتين، جريدة الشرق الاوسط، العدد (١٣٩١١) في ٢٩ ديسمبر / كانون الاول ٢٠١٦.

15- Gökhan Bacik, Turkey and Russia in the Arab Spring: Straining Old Rifts Further?, The German Marshal of united states, 16 August, 2012, p. 2.

١٦- كريم مصلوح، التعاون والتنافس في المتوسط، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ٢٠١٣، ص.٢٧٤

17 - Ibid., p. 3.

١٨- عقيل سعيد محفوظ، مصدر سابق، ص٢٧٢-٢٧٨.

19- Gökhan Bacik, Op. Cit., p. 3.

٢٠- آنا بورشيفكايا، روسيا في الشرق الاوسط:الدوافع والاثار والامال، مركز ادراك للدراسات والاستشارات، ٢٢مارس ٢٠١٦، ص١٩.

٢١ - ضياء أونيش، تركيا والربيع العربي: بين الاعتبارات الأخلاقية والمصالح الذاتية، مجلة رؤية تركيا، العدد (٣)، خريف ٢٠١٢.

22 - Çiğdem Ustün, Op. Cit., p. 10.

23 - Kayhan Barzegar, The Arab Spring and the Balance of Power in the Middle East, Power & Policy, Belfer Center for Science and International Affairs, 30 October, 2012.

٢٤ - ارسلان غوربانوف، المسلمون الروس وسياسة روسيا الخارجية، مركز الجزيرة للدراسات ، ٢١ أكتوبر ٢٠١٢، ص٢-٩.

٢٥- جراهام فولر، مصدر سابق، ص١٨٠-١٨١.

٢٦- مصطفى اللباد، تركيا والعرب: شروط التعاون المثمر، في تركيا بين تحديات الحاضر ورهانات الخارج، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٠، ص٢١٧-٢١٨.

27- Global Terrorism Index 2014, The Institute for Economics and Peace (IEP), New York, 2014.
http://visionofhumanity.org/app/uploads/2017/04/Global-Terrorism-Index-Report-2014.

28- Gökhan Bacik, Op. Cit., p. 4.

29- Ian Traynor, Chechnya fuels Russian-Turkish tension, The Guardian , 26 April 2001.
https://www.theguardian.com/world/2001/apr/26/chechnya.worlddispatch
http://powerandpolicy.com/the-arab-spring-and-the-balance-of-power-in-the-middle-east-power-policy/#.Vb3T-fPtmko

٣٠ - آنا بورشفسكايا، مصالح روسيا الكثيرة في سوريا، معهد واشنطن، ٢٤ كانون الثاني/يناير ٢٠١٣.

31 - James Brooke, Russia Helped Build Syria's Chemical Weapons, Moscow Times, September 11, 2013. https://themoscowtimes.com/articles/russia-helped-build-syrias-chemical-weapons-27562

٣٢ - عقيل سعيد محفوض، سوريا وتركيا: الواقع الراهن واحتمالات المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٤٨-١٤٩.

٣٣ - آنا بورشيفكايا، روسيا في الشرق الاوسط: الدوافع والاثار والامال، مصدر سابق، ص٣٥-٣٦.

34 - Howard Amos, Billions of Dollars of Russian Business Suffers Along With Syria, Moscow Times, 1 September, 2011.

https://themoscowtimes.com/articles/billions-of-dollars-of-russian-business-suffers-along-with-syria-9298

٣٥ – دمشق تمدد ٤٩ عاماً للقوات الروسية في حميميم، روسيا اليوم RT ، في ٢٠١٧/١/٢٠.
https://arabic.rt.com/news

٣٦ – احمد داود اوغلو، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، ط٢، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ٢٠١١، ص٤٣٢–٤٤٠.

٣٧– المصدر نفسه ، ص.١٣٣

38 - Damla Aras, Turkish-Syrian Relations Go Downhill The Syrian Uprising, Middle East Quarterly, Spring 2012, pp. 41-50.

٣٩– علي حسين باكير، الابعاد الجيوستراتيجية للسياستين الايرانية والتركية حيال سوريا، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، مارس، ٢٠١٣، ص٢٤-٢٥.

40 - Turkish Statistical Institute, Foreign Trade by Countries report, 2014. www.Turk.Gov.tr.

٤١ – سمير العطية، العرب وتركيا: من شاحنات التبادل التجاري الى قطار الصعود الاقتصادي والتنمية الاجتماعية، في: سمير العطية وآخرون، العرب وتركيا: تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،بيروت، ٢٠١٢، ص٤٥٣–٤٦٢.

٤٢– عقيل سعيد محفوض، سوريا وتركيا: الواقع الراهن واحتمالات المستقبل، مصدر سابق، ص٣٢١–٣٢٨.

43 - Damla Aras, Op, Cit,. pp.41-50.

٤٤ – مروان قبلان، المسألة السورية واستقطاباتها الاقليمية والدولية: دراسة في معادلات القوة والصراع على سورية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، مارس/ ٢٠١٥، ص١٠–٢٧.

٤٥ – فرص نجاح الاتفاق الروسي – التركي بشأن سورية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢ يناير ٢٠١٧ ، ص ١٩٥ .
https://www.alaraby.co.uk/opinion/2017/1/2

٤٦ - تامر بدوي، ماذا تعني سوريا بالنسبة لإيران جيواستراتيجياً ؟، نون بوست، ٦ سبتمبر ٢٠١٣.
http://www.noonpost.org/content/435

٤٧ – وحيد انعام الكاكائي، الموقع الجيوستراتيجي لتركيا وأهميته للاتحاد الاوربي، ط١، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٧، ص٢٦٤–٢٦٥.

٤٨ – لقاء صحيفة " إيلي جورنالي" مع الرئيس بشار الاسد ، في ٢٠١٦/١٢/٣٠. على الموقع الالكتروني:
https://www.youtube.com/watch?v=NK8pqhiA7Eg

49 - Russia's Energy Plans for Turkey, Stratfor, 20 Mar, 2012 .
https://worldview.stratfor.com/analysis/russias-energy-plans-turkey

٥٠ – باراج خانا، العالم الثاني:السلطة والسطوة في النظام العالمي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ترجمة دار الترجمة، لبنان، ٢٠٠٩، ص٢٨.

51 - Anders Aslund, The Current Economic State Of Play In Russia, Bertelsmann Foundation, April 16, 2015, pp. 1-14.

٥٢ – تركيا وروسيا: فرقتهما السياسة وجمعهما الاقتصاد، جريدة الشرق القطرية، في ٢٠١٤/١٢/١. في الموقع الالكتروني:
http://www.al-sharq.com/news/details/289876#.VMSvHE0cRZQ

٥٣ – عماد يوسف قدورة، روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر، ٢٠١٥، ص.٧

٥٤ – وحيد انعام الكاكائي، مصدر سابق، ص.٤٤٥

٥٥ – أخبار روسيا اليوم، في ٢١٠٣/٤/٢٩.

56 - Marc Pierini,Could Russia Play Turkey Off Against the West?, Carnegie Europe , 03 August 2016. http://carnegieeurope.eu/strategiceurope/64235

٥٧ – عماد يوسف قدورة، مصدرسابق، ص.٩

٥٨ – ما الذي احضر بوتين إلى تركيا؟، نون بوست، في ١ ديسمبر ٢٠١٤.
http://www.noonpost.org/content/

٥٩ – وحيد انعام الكاكائي، المصدر سابق، ص١١٨–.١٢٣

٦٠ – كريم مصلوح، المصدر سابق، ص.٢٠٩

٦١ – أمينة مصطفى دلة، الجيوبوليتيكية التركية: الحتمية الجغرافية وسؤال الهوية، المعهد المصري للدراسات، دراسات استراتيجية، ٢٠١٦، ص٢٨–٢٩.

62 - Murat Ucer, Turkey’s Economy: Now for the Hard Part, foreign policy, 12 August, 2014. http://foreignpolicy.com/2014/08/12/turkeys-economy-now-for-the-hard-part/

٦٣ – ما أبرز مجالات التعاون بين روسيا وتركيا؟، روسيا اليوم ، في ٢٠١٦/٦/٣.